

بواعث الشعر عند ابن خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠هـ)

م.د. نهى حسن كنوح

كلية التربية / جامعة القادسية

تاريخ قبول النشر :- ٢٠١٥/٧/٢٦

تاريخ أستلام البحث :- ٢٠١٥/٥/٢٠

الملخص :

يُعد ابن خاتمة الانصاري ت (٧٧٠هـ) واحداً من اعلام الأدب الأندلسي المشهورين، ولد ونشأ في مدينة المرية الاندلسية موطنه الأصلي، وزار مدينة غرناطة مراراً، وبين هاتين المدينتين تقلب الشاعر الذي ينتمي الى عصر دولة بني الأحمر آخر معاقل العرب في الأندلس. اثنى عليه معاصره وصاحبه وصديقه لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦ هـ) فوصفه بأوصاف منها: الشاعر، والكاتب، والمترسل، والفقير، والمصنف، والزاهد.

ترك لنا ديواناً شعرياً تنوعت فيه الاغراض من مدح، وغزل، وحكمة، ووصايا، وملح، وفكاهات؛ وهذا الديوان متلائم الالفاظ ذو أسلوب متناسق لا يخلو من اجادة أدبية يشاد بها . وعند قراءتنا لهذا الديوان الذي وصل اليها كاملاً كما خطه بيده، نجد أن ملهفات ومحركات كانت وراء هذا النظم، حاولنا الوقوف عندها وتبيانها كما تمثل عنده شعرياً، ومن أهم هذه البواعث التي تمّ الوقوف عندها :-

الباعث الأول:- الطبيعة ← التناء على الذات الإلهية ومدح الرسول محمد (ﷺ).

الباعث الثاني:- المرأة ← الغزل والنسيب.

الباعث الثالث:- الصراع بين الواقع والطموح ← الوصايا والحكم.

لقد استطاع ابن خاتمة الأنصاري أن يختار لمكون صورته الشعرية، صوراً فرعية مناسبة للبنى الموضوعية الكلية، متجانسة من حيث الشكل والمضمون مع الصور المركزية. هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين خالق الخلق اجمعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين

أما بعد :

لا يخفى ان للشعر بواعث ومثيرات، تلهم المبدع وتعينه على قول الشعر، فمنها ما يكون كونياً، كالطبيعة وجمالها، إذ يقف ازاءها متأملاً متدبراً، ومنها ما يكون شخصياً، يعتمد فيها على تجاربه الذاتية، فما يعاينه الشاعر من لوعات الحب والشوق قد يكون باعثاً وملهماً لقول الشعر، او قد يكون الملهم الواقع الاجتماعي المعاش ودور الجماعة في تسيره، اذ يستتبط الشاعر من مشكلاته باعثاً للخطاب الشعري.

و ابن خاتمة الأنصاري (أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري المريني الأندلسي) واحد من الشعراء الذين الهتهم كثيرٌ من القضايا الكونية والشخصية، والاجتماعية، وهذا ما سنوضحه في هذا البحث الموسوم بـ (بواعث الشعر عند ابن خاتمة الأنصاري ت ٧٧٠هـ) والذي جاء على ثلاثة محاور:-

الباعث الأول:- الطبيعة ← الثناء على الذات الإلهية ومدح الرسول محمد (ﷺ).

إذ دفعته الطبيعة الأندلسية، وما فيها من جمال خلاب الى التأمل والتدبر؛ لذلك الهتمته بشعر كان مخاضه الثناء على الذات الإلهية؛ ومدح الرسول الكريم (ﷺ).

الباعث الثاني:- المرأة ← الغزل والنسيب.

وفي هذا المحور سنلاحظ أنّ الشاعر يتخيل امرأة معشوقة؛ ليدخل في صراع مع حب في خياله، وقد تمخض ذلك التصور شعراً غزلياً رقيقاً عفيفاً.

أما الباعث الثالث:- الصراع بين الواقع والطموح ← الوصايا والحكم.

وكان الحديث فيه عن المشكلات والآفات التي سادت المجتمع العربي عامة والأندلسي خاصة وهو شعرٌ حافلٌ بالوصايا والحكم.

لقد اوكلت الباحثة مهمة الكشف عن تلك القضايا الى ديوان الشاعر، إذ كان جُلّ الاعتماد عليه بوصفه المادة الأساس في سير البحث و الوقوف عند جزئياته.

الباعث الأول :-

الطبيعة ← الثناء على الذات الإلهية ومدح الرسول الكريم محمد (ﷺ)

لا يخفى ما للطبيعة واسرارها و تقلباتها من دور مهم في إحياء النص الشعري وتوجيه معناه، لا بل انها قد تكون المحرك الفعلي وراء أسباب النظم، وتعدد الأغراض، فجادت قريحة الشعراء بأروع ما يكون عليه النظم الشعري، وهذا ما لاحظنا أثره في شعر ابن خاتمة الأنصاري المريني الأندلسي، الذي كاد ان يكون من المولعين بالطبيعة شأنه شان عدد من شعراء الأندلس.

فقد أدت الطبيعة دورها في ذات الشاعر مؤججة في نفسه ملاحظ وتعابير ذاتية، نفّس عنها بنصوص شعرية كان مضمونها ان يقصر مدحه بالثناء على الذات الإلهية، موصولاً بمدح الرسول الكريم

محمد (ﷺ)، مع الإشارة الى انه لم يفرد بيتاً واحداً للمديح الغيري؛ وما كان ذلك إلا أنه رأى الطبيعة تقف بكل ما فيها تبيحياً وتسبيحاً للذات الإلهية، يقول (١):

الطويل

وإلا فما بالّ البهار مُحدّقاً	وقد كَحَلْتُ مِنْهُ الظَّلَالَ مَاقِيَا
وما بالّ صُدُغِ الآسِ أَخْضَرَ نَاصِعاً	وما بالّ خَدِ الوَرْدِ أَحْمَرَ قَانِيَا
ومالغُورِ الزَّهْرِ تُلْفِي بَوَاسِمَا	إِذَا مَا عَيُونُ القَطْرِ ظَلُنَّ بِوَاقِيَا
ولم طَرَزِ البرقُ الغَمَامَ وَوَشَحَتْ	سَوَاجِمَهُ البَطْحَاءَ بِيضاً مَوَاضِيَا
وما لِلآلِي الشَّهْبِ رُصِعَ نَظْمُهَا	فَأَمَسَتْ صَدُورُ الأَفِقِ عَنْهَا حَوَالِيَا
وما لبَطَاحِ الأَرْضِ أُبْدِعَ رَفْمُهَا	فَرَاقَتْ أَسَارِيرًا وَرَقَّتْ حَوَاشِيَا
وما لِحَمَامِ الأيْكِ تَشْدُو تَرْنُمَا	وما لِقُدُودِ القُضْبِ تَهْفُو تَعَاثِيَا
أَتَحْسَبُ هَاتِي كُلَّهَا خُلِقَتْ سُدَى	لِغَيْرِ اعْتِبَارٍ؟ لَا وَرَبِّكَ مَا هِيَا!
وَأَنَّ قُصَارَاهَا لِلْهُوَ وَلِدَّةٌ؟	لَقَدْ أَخْطَأَ التَّقْدِيرُ مِنْكَ المَرَامِيَا

إنّ الفيض الحسي والفكري والنفسي لدى الشاعر، ساعد في صهر الطبيعة و كل موجوداتها في بوتقته الفنية، مستعيناً بوسائل لغوية، كان منها الاستفهام. معبراً عن ذلك بأدائه (ما) مكرراً إياها (٧) مرات؛ مستفهما في كل منها عن شيء مغاير لما سبقه. وبهذا تصبح الطبيعة بما فيها من أشجار وأنهار وأطيّار وحركة كونية، وصورة فنية، أداة مطواعة تعبر عن حقيقة الإنسان ومدى صغره امام تجليات الخالق العظيمة.

كما اتخذ ابن خاتمة من الطبيعة مادة يتوسل بها الى مدح النبي محمد (ﷺ)، معتمداً عليها بوصفها مادة حوارية يسأل، ويحاور، ويجاوب من خلالها، ونلاحظ ذلك في قوله (٢):

البيسيط

قُم هَاتِيَا فَرِيَاضُ الكونِ قَدْ جُلِيَتْ	وَقَامَ لِلْحُسْنِ تَرْتِيبٌ عَلَى قَدَمِ
وَلَا حَتَّ الشُّهْبُ كَالْأَكْوَاسِ دَائِرَةً	تَغْرِيكَ بِالسُّكْرِ مِنْ صِهْبَاءِ حُبِّهِمْ
وَسَابَكْتُ أَدْمَعُ السُّحْبِ الحَمَامِ بُكَاءً	عَلَى الرِّيَاضِ فَأُضْحَى جَدَّ مُبْتَسِمِ
فَسَلِّ أَرْزَاهِيرَ رَوْضِ الحُسْنِ عَبَّ نَدَى	هَلْ نَبَّهَتْ وَقَفَاتُ الطَّلِّ عَيْنَ عَمِ
فِي كُلِّ حُسْنٍ لَهُ مَعْنَى تَشَاهُدُهُ	عَيْنُ الصِّفِيِّ وَقَلْبُ الحَاضِرِ الفَهْمِ

الى ان يصل الى مبتغاه وبيت القصيد؛ فكل ما كان من مشاهد إنما هو تمهيد لغاية أعظم، وهذا ما نستشفه في قوله (٣):

البيسيط

لِعُمْدَةِ الدِّينِ والدُّنْيَا وَقُطْبِهَا
لِأَفْضَلِ النَّاسِ مِنْ حَافٍ لِمُنْتَعِلٍ
وَمُنْتَهَى الشَّرْفِ الْأَصْلِيِّ وَالكَرَمِ
وَأَكْرَمِ الرُّسُلِ مِنْ بَادٍ لِمُخْتَمِ
لَأَحْمَدِ سَيِّدِ الْأَرْسَالِ قَاطِبَةً
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

إذ اجتمعت في هذه القطعة الشعرية جملةً من مميزات شعر الطبيعة في الأندلس، من تمثيل للطبيعة، وصدور عن الحس والمشاهدة، وروح مرحة، وميل قصصي، وصدق في العاطفة^(٤).

فقد دفعته الطبيعة الى الانفتاح الذاتي، ونبذ الانغلاق النفسي عن طريق إحياء نضه بعدد وافر من الالفاظ الدالة على المسائلة والحوار والمساجلة وتلك عناصر قصصية فيها توسيع لمدرک العقل وتوصيل الى غاية ونهاية، وقد استعان ابن خاتمة بتلك العناصر ليصل الى ان الكون كله ما خلق وما كان إلا ليسبح بحمده تعالى وليصلي على نبيه محمد (ﷺ).

وقد يدفعه فصل الربيع وهو جزء كوني يمثل الاعتدال والاعتلال النسيمي، بعد التطرف الشتوي (البرودة) والتطرف الصيفي (الحرارة) وهو من الادلة على جمال الطبيعة في الاندلس، فقد يوصله تأمله بهذا الجمال الطبيعي؛ لأن يتفرس في مواقع النعماء وموارد الآلاء، وأن ينبه عليها، كاشفاً عن قدرته في التصوير، أي ((تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم، وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال، وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلاً يصل بك الى الأعماق))^(٥).

فكان الربيع ملهماً، أثار في دواخل الشاعر مشاعر كان نتاجها شعراً كل ما فيه ذكرٌ للطبيعة،

يقول في بعض منه^(٦) :

الكامل

الأَرْضُ بَيْنَ مُدْبِجٍ وَمُحَلَّلٍ
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مَوْرِدٍ وَمَوْرَسٍ
وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُتَوَجِّجٍ وَمُكَلَّلٍ
وَالنَّشْرُ بَيْنَ مُمْسِكٍ وَمُصْنَدِلٍ
وَالْمَاءُ قَدْ صَقَلَ النِّسِيمَ فَرْنَدَهُ
فَتَوَشَّحَتْ مِنْهُ الرِّيَاضُ بِمُنْصَلٍ
أَهلاً بِأَيَّامِ الرَّبِيعِ وَطَيْبِهَا
أَنْسَ الْخَلِيعِ وَنَزْهَةَ الْمُتَبَتَّلِ
زَمَنُ أَرْقٍ مِنَ الْوُدَادِ شَمَائلاً
وَالذُّمْنُ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
أَعْجَبَ بِهِ مِنْ مَهْرَجَانٍ قَائِمٍ
بَيْنَ الْبَسِيطَةِ وَالْحَيَا الْمُتَهَلَّلِ

والقصيدة طويلة تصل الى (٢٩) بيتاً؛ لا يخلو منها بيت من ذكر الفاظ الطبيعة كما تمثل في ((الطير، والأشجار، والنور، والظل، وقطر الندى، والماء، والندى، والنار، والزهر، والنهار،))، لقد استطاعت الطبيعة الأندلسية الخلابية، أن تمد ابن خاتمة بما يحتاج اليه من صور حاول تشخيصها على نسق زاخر بالحياة والنشاط، والحركة مصوراً الربيع بالمهرجان وما فيه من نماذج لألوان وانفاس عطرة، تعكس الشخصية الانفتاحية عند ابن خاتمة الأنصاري كما وُصِفَ من قبل معاصروه بأنه ((صدر يشار

إليه، طالب متفنن، مشارك، قوي الإدراك، شديد النظر، قوي الذهن، كثير الاجتهاد، جيد القريحة، ...
، حسن الخلق، جميل المعاشرة، حسنة من حسنات الأندلس ((^٧).
وهذا الانفتاح وتمازج الاحاسيس والعواطف، نستفيض معناه في هذا النص الشعري (^٨):

الكامل

شَقَّتْ عَلَى الارضِ السَّمَاءُ جِيوبَهَا فَاَلَمَحَ سَنَاها أَوْ تَسَمَّ طيبيها
أَرْضٌ مُدَبَّجَةٌ وَظَلٌّ وَارِفٌ وَشَذَى بِهِ مَلَأَ النَسِيمُ رحيبيها
قَدْ مَدَّ طَاووسُ الْجَمَالِ جَنَاحَهُ فِيهَا فَعَطَى عُصْنَهَا وَكثيبيها
سَحَبَ السَّحَابُ بِهَا فَضُولَ ذِيولِهِ فَوَشَى اِبَاطِحَهَا وَلَمَّ شُغُوبَهَا
فَأَتَتْ كَمَا نَضَّتِ العَرُوسُ نِقَابَهَا وَجَلَّتْ عَنِ الوَجْهِ الْجَمِيلِ شُرُوبَهَا
وَإِ بِهِ نَفْضَ الرِّبِيعِ عِبَابَهُ وَرَأَى فُنُونََ فُنُونِهِ وَضُرُوبَهَا

ويستمر النص في حركته الشعرية، مغتتماً من ألفاظ الطبيعة مصدر وحي وإلهام، موشياً إياها بصور شعرية استعارية، كما تمثل ذلك في قوله ((قد مدَّ طاووس الجمال جناحيه))، وقوله ((سحب السحاب فضول ذيوله))، وقوله ((وإد به نفض الربيع عبابه)) وصور تشبيهية كما في قوله ((أتت كما نصت العروس نقابها)).. لقد أظهرت اللغة الشعرية لابن خاتمة الأنصاري القدرة في التعبير عن روح البيئة من جهة، وملاءمتها للحالة النفسية من جهة أخرى؛ لأنَّ اللغة هي الوسيلة الفعالة التي تظهر مهارة الشاعر في التعبير عن تجربته الشعرية التي عن طريقها يتمكن من إيصال فكرته الى المتلقي. لقد أصبح من المؤكد ان الشاعر متى ما كان بارعاً في استعمال اللغة بألفاظها ومعانيها وقادراً على التوفيق بينهما في السياق العام، فانه سيضفي عليها رونقاً يكسبها قوة، تظهر تمكنه وبراعته؛ لأنَّ اللغة ليست مجرد ألفاظ بل هي ((القلب الذي يصوغ الشاعر فيه معانيه واحاسيسه، وعلى قدر معرفته باللغة، واحساسه الدقيق بأسرارها تكون مقدرته التعبيرية)) (^٩).

وإذا كان من اهداف وصف الطبيعة ((تحليل المشاعر الإنسانية تحليلاً يصل الى الاعماق)) (^{١٠}) ، فإنَّ تلك الاهداف قد أثرت حقاً في صميم أعماق ابن خاتمة؛ ليصل به الأمر بأن يجعل الطبيعة ونسيمها وهواءها العذب وخضرتها وجريان مائها وصفة طبيعية لمن يسأم الحياة ويعي بمرض الدنيا، فهو يسخر من الوصفات الوضعية، أي ما كانت من صنع الإنسان؛ ليعلن بدوره وصفاته المجرية، فيقول (^{١١})

البسيط

هَبْ صَحَّتِ الكِيمِيَا أَيْنَ المُصِيخِ لَهَا هَيْهَاتَ قَدْ صَعَبَ المَطْلُوبُ وَالمَطْلَبُ
عَرَّ الرِّجَالُ فَهَلْ مَنْ يُسْتَرَحُّ لَهُ بِنَفْثَةٍ دُونَهَا الأَرْجَاءُ تَضْطَرِبُ؟! :

كرر لحاظك في هذا الوجود تجد عن ذلك السر ما يبدو ويحتجب
 فعن لطائفه الأفلاك دائرة والشمس حاسرة والبدر منتقب
 ومثل بسمعك للطير المرن إذا نم الصباح فعنه ذلك الطرب
 وشم إن شئت أنفاس النسيم إذا ما حملته شميم الروضة السحب
 في كل حسن له معنى يشاهده قلب خلا عنه إفاك وامحت ريب

لقد حطم ابن خاتمة الانصاري بألفاظه العطرة القالب الفكري الجامد؛ مؤيدا فكرة الرجوع الى الطبيعة واستغلالها ، مستفيدا منها باستيحائه لالفاظها عارضا لها بصور فنية رائعة ؛ليصل الى الهدف العام وهو إشباع ((احساسنا بالجمال، واحساسنا بالجمال يشبع حينما نكون قادرين على ان نتذوق الوحدة أو التناغم بين مجموعة العلاقات الشكلية التي تدركها حواسنا)) (١٢) .

ومن المعلوم أن الشاعر ابن بيئته و قد تأثر ابن خاتمة ببيئته الأندلس وطبيعتها الخلابة، وهذا من شأنه أن يتخذ منها وسيلة للتعبير عما في نفسه، فهي ليست منفصلة عنه وانما نراها في بنياته الشعرية، والنصوص التي ادرجناها وغيرها كثير من اهم الدلائل على ولعه بالطبيعة، فكانت بحق باعنا لقول الشعر. إن روعة المناظر الطبيعة تجعل الإنسان يسبح باسم المبدع العظيم، فاطر السموات والأرض، وخالق الألوان والأنسان والجمال، فلا غرابة أن يفتن ابن خاتمة بسحر الطبيعة ومباهجها الجميلة.

الباعث الثاني :-

المرأة ← الغزل والنسيب

عبر الشعراء الأندلسيون عن فيض مشاعرهم وعظمة حبهم، ووصفوا أحببتهم بقصائد تعبر عن اللوعة الوجدانية، شأنهم شأن الشعراء المشاركة ؛ فكانوا حريصين في ((كثير مما أبدعوا على أن ينهلوا مادة شعرهم من تجاربهم الوجدانية الخاصة ومن معاناتهم الشخصية والعاطفية، فالشاعر المتغزل انما يعبر عن ذاته)) (١٤). وهنا يبرز دور المرأة بوصفها ملهماً أساسياً في تأجيح نار الثورة الشعرية لدى ابن خاتمة الأنصاري، مما دفعه لان يفرز فيضاً من أشعاره للغزل والنسيب، وهذا الغرض ما هو إلا ((طاقة تنفيس تخفف من اصطحاب العواطف وتأزمها)) (١٥).

لقد شغل موضوع الغزل جانباً كبيراً من شعر ابن خاتمة الانصاري وهذا شيء طبيعي؛ إذ عدَّ ((الغزل من أكثر فنون الشعر التي طرقها الشعراء الأندلسيون، فما من شاعر إلا وقد أدلى بدلوه منها)) (١٦) . وهو الفن الذي يعبر عن المرأة وانوثتها وغنجها ودلالها، ومكانتها في قلب الرجل؛ لذلك عد

الغزل ((لغة المشاعر والوجدان والعواطف، تلك اللغة التي يعبر بها شاعر الغزل عن مكنون مشاعره واحاسيسه الدفينة)) (١٧).

ولا بد من الإشارة الى أنّ المصادر التي أرخت لسيرة حياة الشاعر لم تثبت بأنه عاش الحب ولوعته؛ لذلك فلا يمكن أن نعمم صفة (شاعر الغزل) على ابن خاتمة الانصاري، وانما كان اشتغاله بهذا الموضوع، اشتغالاً من الناحية الفكرية، فهو لا ينظم شعر غزل وحب على أساس من الحب الفعلي فحسب، وانما هو بتمظهره للحب وبغزله يفلسف الاشياء وكأنه عاش عواطفه بفكره وقلبه معاً.

ولابد من الإشارة اليه ان غزلياته لم تكن مقدمات لأغراض اخرى، حتى نصل الى نتيجة كونها مقدمات تقليدية، وإنما جاءت قصائده مفردة قائمة بذاتها، غزل كلها من ألفها الى يائها؛ وهذا دليل على أنّ المرأة بصورة عامة كانت باعنا على قول الشعر لدى الشاعر، إذ يأخذه خياله الخصب ليدخل في صراع حب مع امرأة ، ليس بالضرورة أن يكون حباً حقيقياً؛ أو او قد يكون حباً من طرف واحد ، اذ فرضت الاجواء الدينية التي يعيشها ابن خاتمة على التعبير عن حبه باستحياء وخجل؛ ورغم ذلك فانه موهوبٌ في طرحه ومجيدٌ في صنعه، لذلك وصف غزله بأنه ((غزله رقيق المعاني، رشيق العبارة، يدل على قدرة الشاعر وموهبته، وتمكنه من الصنعة)) (١٨)

فالغزل ما هو الا تعبير عن طاقة نفسية تريد أن تعيش حالة الحب، فما من رجل الا وأخذ الحب نصيبا منه وأياً كان الهدف، فنحن إزاء نصوص شعرية غزلية تحابي امرأة مرسومة في ذهن الشاعر، وتلهمه قول الشعر برسمها المرسوم في تلك المخيلة، ومن غزلياته، قوله (١٩) :

الطويل

وأظفرن ريم القفر بالأسد الورد	حروب الهوى جدلن كل مجالد
بدت مثل بدر النم في ليلة السعد	ومخضوبة الكفين معشوقة الحلى
فيا غيهم فيما اتوه ويا رشيدي!	نهاني عنها غذلي فعصيتهم
وان جل ما ألقاه فيها من الوجد	حرام على قلبي غرام لغيرها
وجدت لقلبي في الورى عنه من بد	نظرت الى حسن على خدّها فما

فسلطان الهوى شديد على الشاعر ، لا يقوى عليه، غالب غير مغلوب، وفي هذا تلميح لقول الشاعر جرير (٢٠) :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله إنسانا

فالذي اصاب ابن خاتمة ؛ الدهشة من جمال تلك المرأة فهو يتطلع الى ما بدت عليه من زينة تلفت النظر وتشد الانتباه، والذي لفت انتباهه خضاب اليبدين، وصوت الحلي، وإذا كان النص السابق فيه

تصوير لتلك المظاهر، فأنا نراه الآن يستلهم من الطبيعة أوصافاً يزين بها امرأته ، يقول (٢١) :

الكامل

من أين للغزلان وهن عواطلٌ
قد كان في حُمرِ المقانعِ مَقْتَعٌ
حتى دُهِيتَ بِحُمْرَةٍ في سُمْرَةٍ
ما أنت لي يا ظبيُّ إِلَّا فِتْنَةٌ
يا أختِ شمسِ الأفقِ إِلَّا أَنَّهَا
وشقيقةُ البدرِ المنيرِ وَمَنْ لَه
مابالِ خُلُخالَيْكَ قَد صَمَتَا وما
صبغ الحواجبِ او خضابُ يمينِ!
لضلالِ شأني وانهمالِ شؤوني
كالحمرةِ الصَّهباءِ في تَلْوِينِ
نفسِي بِذَلِكَ في الهوى تُفْتِنِي
فاقتِ بِحُسْنِ سَوَالِفِ وَجُفُونِ
بَسْنَا خُلاها في الليلي الجُونِ
لِوشاحِكِ الجَوَالِ في تحنينِ

إذ تبدو صاحبتة متزينة متأنقة، اتخذت من الأوثة سمة جمالية لها؛ وذلك بالتدلل والتميع والتحلي بالحلي والنقوش. وقد أكثر الشاعر من تناول (الاصناف المادية) كما أنه وشح نصه بالصور الكنائية؛ لنقل الصورة المادية لا باللفظ الموضوع لها وإنما الى معنى مجازي آخر ، وهذا دليل على معرفة ابن خاتمة بأصول البلاغة واستغلال المفاتيح اللغوية في التعبير، وقدرته على دمج المعاني وتقريب الصور بعضها ببعض. وهذه الكنايات نقرؤها في قوله ((أخت شمس)) وقوله ((شقيقة البدر المنير)) وكلاهما كنايات عن الجمال وصفاء بشرة المحبوبة ونورها، وهنا يبرز رصد الشاعر لبلاغة الكناية كونها ليس مجرد اداء معنى بألفاظ لا تدل على ظاهر مدلولها وإنما هي ((صياغة فكرة تتبع من وجدان صاحبها فتتماسك الفاظها وتتسق تعبيراً، لكل لفظ منه مكانه ووشيجته التي تربطه بما أتى قبله وبما يرد بعده، فيومض بالمعاني وظلال المعاني والاحاسيس ايماضاً)) (٢٢).

إنَّ الاوصاف السابقة تثير مفهوم الجمال ودلالته عند ابن خاتمة الانصاري الأندلسي، ومحاولة اظهار الناحية الجمالية للمرأة الاندلسية، باعتبار الجمال هو كل ((ما بعث في نفسك عاطفة الرضا والاعجاب معاً)) (٢٣). وها هو يحاول ان يصف كل ما يشعل عاطفة الشعور بالحب والاعجاب لديه، لتسيل العواطف نصوصاً معطرة بأريج النسيب، يقول (٢٤) :

المتقارب

جُويريةٌ قد جَرَتْ في النفوس
تُغني فتغنيك عن بلبلٍ
تُربك وتُسْمِعُ ما تشتهي
مَجْرى ضن لَحْظها في البدنِ
وتثنيك إمَّا انتنت عن فننِ
بقد رطيبٍ وصوتِ اغنِ

كأن مفاصلها الخيزرانُ
فتاة يفوت النهى حُسْنُها
تجلت فجَلَّتْ ضُحَى في دُجَاً
لِخَلخالها ضَمَّةً ما رآها
أيا ظبيةً في ظبا لَحْظها
وفي وَجْنَتِها ضروبُ المِحْنِ
فَتَبَدُّوا من الرِّقْصِ في كلِّ فَنٍ
بها فَتَنَ الحُبِّ مَنْ قَدْ فَتَنَ
فَوَجَّهَ أُنارَ وشِعْرَ دَجَنٍ
سِوَاهُ من الحَلِيِّ إِلَّا وَأَنَّ
وَقارِئِ في هذا النص الشعري، يجد أن ابن خاتمة الأنصاري، لم يترك أية جزئية من جزئيات

الصفات الأنثوية إلا وتغزل بها، وكان ذلك من خلال الإشارة الى: حسن الصوت، وطيب العطر، وجمال الصورة الخلقية، وحسن تزيين وترتيب. وهذا دليل على ان المرأة في المجتمع الاندلسي لم تك هملاً أو شيئاً ثانوياً، بل عنصراً فعالاً في المجتمع، شغل بها الشعراء، وتحتل مكانه مرموقة (٢٥).

أن المتأمل لهذه النصوص الشعرية، يجد أن الشاعر كان متوجهاً في نظره ورؤيته الصورية لامرأة مثالية في جمالها، فهو لا يقف عند شخصية معينة، لها تسمية محددة بل تعددت اسماء النساء الملهمات لديه فتارة يكنيها ب (ام العزيز) كما في قوله (٢٦):

الخفيف

اقبل العيد فابتدرت مهلاً
وتارة تكون (مهجة) هي الملهمة لشعره، كما في قوله (٢٧): الرمل
نحو أم العزيز أبغي احتساباً
جذبت حاجبها حتى اندمج
وَرَمَتْنِي بِسَهَامٍ من دَعَجٍ
غادة في وجهها لي جنة
أجبت ما بين أضلاعي وهج
ما دعوها (مهجة) إلا لِمَا
قَدَّ أَرَأَقْتُ مُفْلَتَاها مِنْ مُهَجٍ!

وعادة ما يأتي ذكر ملهمته مرتبطاً بأماكن الجزيرة العربية مثل : ((الحجاز، و سلع، ونجد،.....)) وغيرها من الاماكن العربية التي يحن اليها معظم الشعراء في غربتهم تعبيراً عن شوقهم، ودليلاً على قداسة تلك الأماكن عندهم. وقد وردت هذه الاماكن مرتبطة بذكر الاحبة شعرياً، في قوله (٢٨) :

الطويل

تهبُ نُسيماتُ الصِّبا من رُبا نجدِ
وما ذال إلا أنهن يحلن في
فَيَنْفُحْنَ عن طيبٍ وَيَعْبِقْنَ عن ند
مَعاهِدنا بين الأثيَلاتِ والرَّندِ
هُنَاكَ الثُّرى يُرَبِّي عن المسكِ طيبِهِ
وَدَوَحاتُهُ تُزْري على العنبرِ الوردِ

إذ ورد في النص تناص مع الاماكن التراثية وما هدف الشاعر من هذا التناص الا بيان مقدار وجدته وعظيم لهفته. وقد تبين ذلك من خلال استدعاء اماكن لها مكانتها في قلب العربي، فحاول الشاعر

ربط دور الأماكن في تفاعل فني مع دور الأعبة وهو تأكيد على الدور النسوي في إحياء النص الأدبي، فكانت المادتان _ الأماكن والأعبة _ وسيلتين للإلهام الشعري.

ومنها قوله (٢٩) :

أشاقك سلع أم هفت بك ذكراه
وهل ذا البريق التاح من نحو رامة
وهل ما سرت من نسمة ريح أرضها
نعم شاقني سلع وذكري عهوده
فأعاشات هذا الليل عندك أشباه
وإلا فلم باتت جفونك ترعاه؟
وإلا فهذا الجو تعبق رياه
فأه لأيام تقصت به أه
ولكن لجري من غدا فيه مثواه
وأهوى نسيم الريح من أجل مسراه
أحب وميض البرق قصد جهاته

استدعى الشاعر (سلع) هو جبل متصل بالمدينة ، و (رامة) وهو موضع بالعقيق . مشيداً بدور تلك الأماكن في استدعاء ذكرى الأعبة وأماكن جريهم ولهوهم فيها. وقد تناص مع المعنى نفسه وذلك في قوله (٣٠):

الطويل

أحن إلى نجد إذا ذكرت نجد
ويغتاء قلبي من تذكرها وجد

وهكذا اعتمد ابن خاتمة في عملية التصوير الشعري على عناصر متعددة مستوحياً في مجملها إبداعه الشعري، فتارة يكون الجمال الحسي أو المعنوي للمرأة هو مصدر الإلهام، وقد يكون المكان المرتبط بذكر المرأة هو العنصر المهم في التشكيل الشعري تارة أخرى؛ فتكون لتلك العناصر الجزئية دلالة كليه للنص، هدفها تفجير المخزون الإبداعي لدى الشاعر.

الباعث الثالث:-

الصراع بين الواقع والطموح ← الوصايا والحكم

إن مسألة علاقة الشاعر بمجتمعه، والتأكيد على ضرورة الفن سلاحاً يوظف لخدمته؛ شغل بال كثير من الباحثين وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن ((الأدب لم يكن مجرد تسلية أو هروب من الحياة ومشاكلها ومعاركها، وإن الأديب يجب ألا يعيش في المجتمع ككائن طفيلي أو شاذ أو جبان هارب أو سلبي بئس أو مهرج ممسوخ)) (٣١) . فالشاعر وفاقاً لهذه المقولة مرتبط بالشعور والاحساس بمجتمعه ارتباطاً وثيقاً فهو يثور ويضطرب ويسخط ويرضى وفاقاً للأحداث المحيطة به وبمجتمعه؛ وإذا أراد الشاعر أن يكون مميزاً لا بد له من تمثيل معاناة مجتمعه وما يحيط به من أحوال؛ وذلك لأن الشعراء المتميزين ((يعانون عادة من مأساة خاصة بهم أو يتوصلون إلى رؤيا خاصة بالمجتمع من حولهم أو بالعالم ككل)) (٣٢).

ويبدو ان هذا القول اكثر دقة في وصف مهام الشعراء، فهي مهام ذاتية تجسدها المأساة الخاصة بالشاعر، ومهام محلية تجسدها رؤية الشاعر الى مجتمعه، ومهام عالمية تجسدها انسانية الشاعر بوصفه انساناً يشترك مع غيره من البشر في المشاعر والاحاسيس.

وهذه الرؤى مجتمعة يمكن تمثيلها في الشاعر الاندلسي، ومنهم شاعرنا ابن خاتمة الانصاري المريني، فقد كشف عن وجهه العالم الزاهد والمتفقه، فكانت له رؤى خاصة بمجتمعه الذي سادته الترف، فكان من شأنه ان يجنح نحو ((الميوعة والترف والاستسلام، أمام كل موقف يتطلب الحكمة والمغامرة)) (٣٣).

وازاء هذا التحليل الاخلاقي، والحياة اللاهية غير المشروطة، حاول ابن خاتمة ان يخصص قسماً من شعره لتصحيح الاوضاع الفاسدة عبر وصايا وحكم، اي يمكن القول ان الوضع المتردي في الاندلس ألهمه بتجارب شعرية قيمة، محاولاً الاستفادة من الافكار الاسلامية العامة مما يحث على الطاعات، وحسن المعاملة، ومكارم الاخلاق (٣٤).

لقد احتدم الصراع بين الواقع والطموح نفسياً لدى الشاعر، الى صراع بين ما هو مؤمن به من اسلام فكري لا شكلي، الاسلام المرتبط بحسن المعاملة والرأفة والرحمة، وبين ما هو واقع فعلياً في صميم المجتمع العربي بشرقه وغربه، فسيادة التشتت والتفكك والاضطراب، كان من نتائجه غياب القيم الاسلامية الراقية، وبغيابها فقد العربي روحه السامية السمحة الرحيمة، وفقد المجتمع بذلك وحدته التي تجعل منه قوة متماسكة عسوية على الاختراق والكسر، وحلت محلها العصبية والانانية والقطيعة والنزاع، فصار المجتمع متهدماً سهلاً للاختراق والكسر (٣٥).

وهذا الوضع كان من تداعياته، أن ألهم الشاعر بعدد من النصائح والحكم طرحها بصياغة شعرية، ومنها قوله في حال الدنيا (٣٦) :

السريع

مَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَاسِكَ كَلَّا وَلَا تَمَّتْ لِمُسْتَهْتِرٍ

سُرُورُهَا يُشْرِفُ عَلَى حُزْنِهَا كَأَنَّهَا ضِحْكَةٌ مُسْتَعْبِرٍ !

الطويل

وقال في المعنى نفسه (٣٧) :

هُوَ الدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى لَائِدٍ بِهِ فَمِنْ شَاءَ عَيْشًا يَصْطَبِرُ لِنَوَائِبِهِ

فَمَنْ لَمْ يُصَبِّ فِي نَفْسِهِ فَمُصَابُهُ بِفُوتِ أَمَانِيهِ وَقَدْ حَبَائِبِهِ

يبدو ان الشاعر يدعو الى ترك مفاتن الدنيا وغرورها، ويكشف عن عيوب المجتمع، وينصح ببناء صرح عال من المبادئ والاخلاق، فهي الباقية وبناء الماديات في زوال، وهذا تناص مع البنى الموضوعية لقول يحيى الغزال (٢٥٠ هـ) في أخريات عمره، وذلك في قوله (٣٨):

الكامل

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ يُصِيبُهُ بِالْحَادِثَاتِ فَإِنَّهُ مَغْرُورٌ
فَالِقَ الزَّمَانَ مَهُونًا لَخَطْوَبِهِ وَاَنْجَرَ حَيْثُ يَجْرِكُ الْمَقْدُورُ
وَإِذَا تَقَلَّبْتُ الْأُمُورَ وَلَمْ تَدَمْ فَسَوَاءَ الْمَحْزُونِ وَالْمَسْرُورُ

والنصان متشابهان من حيث المعنى، فالإشارة هنا الى تقلب الدنيا وعدم دوام الحال؛ والمسرات المنقلبة الى أحزان وما شابه من تقلب الاوضاع.

لقد طرق ابن خاتمة الانصاري باب التفاعل مع مؤثر اللغة الجمعي من خلال تمرير النصح والارشاد والموعظة، وهي وسائل تنفيس عما كان يعتريه من مشاعر مؤلمة؛ لانغماس المجتمع بالملذات الحياتية مما دفعه لان يطيل التأمل في مأساوية الواقع، لذلك نراه يصحح بمثالية تعاملية، عندما قال (٣٩)

:البسيط

إِذَا وَجَدْتَ فَجُدْ لِلنَّاسِ قَاطِبَةً فَالْحَالُ تَفَنَى وَيَبْقَى الذِّكْرُ أَحْوَالًا
لَا سِيَّامًا وَرَسُولُ اللَّهِ ضَامِتُهُ أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْفَرْشِ إِمْلَالًا
وقوله في المعنى نفسه (٤٠) :

:البسيط

عَامِلٌ زَمَانِكَ إِنَّ النِّقْصَ شِيمَتُهُ بِضِدِّ مَا تَبْتَغِيهِ مِنْهُ وَأَقْتَنِعْ
أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْءِ إِنْ تَهَوَّاهُ تَحَظَّ بِهِ وَاَحْرَضْ عَلَيْهِ إِذَا تَابَاهُ يَمْتَنِعْ
قَدْ أَقْسَمَ الدَّهْرُ أَيْمَانًا مُعْظَمَةً أَنْ لَيْسَ يُنْجِحُ حِرْصًا فَاسِنَعْ أَوْ فِدَعْ !
وقال ايضاً (٤١) :

:الكامل

إِنَّ أَعْرَضْتَ دُنْيَاكَ عَنْكَ بِوَجْهِهَا وَغَدَتَ وَمِنْهَا فِي رِضَاكَ نِزَاعُ
فَاحْذَرْ بَنِيهَا وَاحْتَرِّزْ مِنْ شَرِّهِمْ إِنَّ الْبَنِينَ لِأَمَّهُمْ أَتْبَاعُ

والنص الاخير فيه تناص لقول الامام علي (عليه السلام) : ((الناس ابناء الدنيا)) (٤٢) مشيراً الى غدر الدنيا عن طريق غدر أهلها، لأنهم تابعين لها فان اقبلت أقبل أهلها عليك بالخير؛ وان ادبرت ولت الوجوه، مستوحياً الفكرة العامة متناصاً معه تناصاً امتصاصياً، لا يبعدك عن الفكرة الاصل.

ويلاحظ مما سبق طرحه من شواهد شعرية، أن ابن خاتمة الانصاري قد خلص الى عصاره تجارية التي مرَّ بها، فخرج بأفكار تثري تلك التجربة، مؤيداً بذلك باقتباسات من نصوص دينية؛ معبراً بذلك كله عن عاطفته الدينية، وخوفه على سلامة الدين هو الذي دفعه لأن يستجد بما تبقى من صالح الاعمال، لتكون سندا في تفجير نص يحث على التقوى والإيمان واسداء النصح والارشاد، ف ((للدين تأثير في

اخلاق وسلوك الفرد وله الأثر الواضح في الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع وله الهيمنة في توجيه الافعال ومجريات الأمور وسلطته هذه لا تدانيها أية سلطة أخرى ((^(٤٣)).

لقد استطاع ابن خاتمة أن يقرع بشعره ناقوس كثير من المشكلات الاجتماعية الكائنة في الاندلس آنذاك، وإن لم تك دعواه جديدة في فحواها وانما هي اعادة تذكير للمؤمنين، إن نفعتم الذكرى. فما هو يذكر الناس بأهمية حفظ اللسان وصونه عن الزلل والفحش، وأن يصون صاحب اللسان لسانه، حتى يصون اللسان بدوره صاحبه، وقد تمثل ذلك في قوله (^(٤٤)):

السريع

لِسَانُكَ اسْجُنْ وَلْتُطَلِّ حَبْسَهُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْسَجْنِ أَهْلًا لَمَا
إِنْ شِئْتَ إِكْرَامًا وَتَصْنُوتِنَا
غَدَا بِقَعْرِ الْفَمِ مَسْجُونَا

المتقارب

وقال في المعنى نفسه (^(٤٥)):

لِسَانُكَ كَالسَّيْفِ فِي شَكْلِهِ
فَأَعْمِدْ ظَبَاهُ فَقَدْ يَنْقَى
وَأَعْدَى مِنَ السَّيْفِ فِي سَطْوَتِهِ
عَلَى حَامِلِ السَّيْفِ مِنْ شَفَرَتِهِ

عمد ابن خاتمة لتوصيل معناه الشعري الى طرائق اسلوبية استعارية تارة وتشبيهية أخرى، فهو يصف اللسان بالإنسان المقيد اي المسجون الطويل سجنه، وقد خرج بتلك الطريقة الاسلوبية الى الكناية قاصداً بذلك الى ضرورة حفظ اللسان من الزلل والخطأ. و نراه يتوسل الى التشبيه ليؤكد الكناية السابقة مشبهاً اللسان بالسيف وليس السيف المسلول وانما الكامن في غمده، متأثراً باستنتاجاته هذه بالتراث العربي، ولا سيما اقوال الفقهاء والامثال العربية، فقد استحضر في النص الأول قول عبد الله بن مسعود: ((والذي لا إله غيره! ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان)) (^(٤٦)).

أما النص الثاني فكان استحضاراً للمثل العربي: ((مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ)) (^(٤٧)).

لقد استطاع ابن خاتمة الانصاري ان يختار في تكوين صورته الكلية صوراً فرعية مناسبة لها ومتجانسة من ناحيتي البناء والمضمون، لتتضافر في تكوين الصورة المركزية، فالملمح الاساس لشعره ذلك الواقع المرير الذي تعيشه الاندلس برعاتها ورعاياها، مما حدا به الى الاستجداد بالوسائل الشعرية لتكميل الصورة الفنية.

الخاتمة:

لا يخفى أن للشعر بواعث ودواعي، تلهم الشاعر وتعيّنه على قول الشعر، فمنها ما يكون خارجياً، يقف ازاءه متأملاً متديراً، ومنها ما يكون داخلياً (ذاتياً) يعتمد تجارب الحب والمواقف المؤلمة

..... ومنها ما يكون جمعياً، يُحركه احساسه الانساني بالجماعة ومحاولة اصلاح الوضع العام المعتمد على اصلاح الشأن الذاتي.

وابن خاتمة الأنصاري واحدٌ من الشعراء الذين كانت لديهم ملهات دفعت به الى القول الشعري ،

ابرزها كان:

- الطبيعة بوجهها العام والطبيعة الاندلسية بوجه خاص.
- المرأة.
- الصراع بين الواقع والطموح.

وقد توصلت الباحثة الى هذه البواعث من خلال القراءة المتأنية في ديوان الشاعر إذ كانت خير معين

لرصد الظاهرة وتحليلها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش :-

- (١) ديوان ابن خاتمة الأنصاري المريني الأندلسي (٧٧٠ هـ)، تحقيق وتقديم: د. محمد رضوان الداية: ١١ - ١٢.
- (٢) المصدر نفسه: ١٨ - ١٩.
- (٣) المصدر نفسه: ١٩ - ٢٠.
- (٤) ينظر: شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل: ٢٦٤.
- (٥) الوصف في الشعر العربي، عبد العظيم قناوي: ١ / ٤٢.
- (٦) ديوان ابن خاتمة: ٢٢ - ٢٣.
- (٧) الإحاطة في اخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب: ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠.
- (٨) ديوان ابن خاتمة: ٢٥ - ٢٦.
- (٩) عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ): ٢٣.
- (١٠) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكرى الشيخ أمين: ١٥١.
- (١١) ديوان ابن خاتمة: ٢٩.
- (١٢) معنى الفن، هربرت ريد: ٢٠.
- (١٣) ينظر: الإحاطة: ١ / ٢٤٠.
- (١٤) اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري، د. نافع محمود: ١٩٤.
- (١٥) الصومعة والشرفة الحمراء (دراسة في شعر على محمود طه)، نازك الملائكة: ٥٧.
- (١٦) اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري: ١٩٤.
- (١٧) المرثاة الغزلية في الشعر العربي، د. عناد غزوان: ١.

- (١٨) مقدمة الديوان: ١٨ م.
- (١٩) ديوان ابن خاتمة: ٤٦ - ٤٧.
- (٢٠) شرح ديوان جرير، تأليف: محمد أسماعيل عبد الله الصاوي: ٥٩٧.
- (٢١) ديوان ابن خاتمة: ٤٧ - ٤٨.
- (٢٢) البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب: ٣٧٩.
- (٢٣) دفاتر أندلسية، د. يوسف م. م. عيد: ٢٥٣.
- (٢٤) ديوان ابن خاتمة: ٧٢.
- (٢٥) الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة، منجد مصطفى بهجت: ١٣٠.
- (٢٦) ديوان ابن خاتمة: ٨١.
- (٢٧) المصدر نفسه: ٨١.
- (٢٨) المصدر نفسه: ٤٤.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٤٩.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٥٣.
- (٣١) النقاد والنقاد المعاصرون، محمد مندور: ٢٣٣.
- (٣٢) دراسات في الشعر الحديث، د. عبده بدوي: ٢٣٧.
- (٣٣) الانسان الاندلسي بين الواقع وما يطمح اليه، يوسف م. م. عيد: ٣٢.
- (٣٤) ينظر: مقدمة الديوان: ١٨ م.
- (٣٥) ينظر: تاريخ الايوبيين والمماليك، صفوان طه حسن: ٢٨.
- (٣٦) ديوان ابن خاتمة: ١٣١.
- (٣٧) المصدر نفسه: ١٣١.
- (٣٨) ديوان يحيى الغزال، تحقيق، محمد رضوان الداية: ٧٧.
- (٣٩) ديوان ابن خاتمة: ١٣١.
- (٤٠) المصدر نفسه: ١٣٠.
- (٤١) المصدر نفسه: ١٣٢.
- (٤٢) نهج البلاغة، شرح الامام محمد عبده: ٤ / ٤٩١.
- (٤٣) شعر ابي عبد الله بن الحداد الاندلسي/ دراسة فنية (رسالة ماجستير)، كاظم هاني ياسين: ١٤.
- (٤٤) ديوان ابن خاتمة: ١٣٣.
- (٤٥) المصدر نفسه: ١٣٣.
- (٤٦) فصل المقال في شرح كتاب الامثال، أبو عبيد البكري، تحقيق، د.أحسان عباس وعبد المجيد عابدين: ١٨.
- (٤٧) مجمع الامثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢ / ٦٥.

المصادر والمراجع:

- اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري: د. نافع محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١٠، ١٩٩٠.
- الاحاطة في اخبار غرناطة: ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وضبط: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣.
- الأدب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧) : د. منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، نشر وطبع وتوزيع دار الكتب للطباعة، ١٩٨٨.
- البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ط ٢، ١٩٩٠.
- تاريخ الايوبيين والمماليك: صفوان طه حسن، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط ١، ٢٠١٠.
- دراسات في الشعر العربي: د. عبده بدوي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، د.ط، ١٩٨٧.
- دفاثر اندلسية: يوسف عيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، ٢٠٠٦.
- ديوان ابن خاتمة الانصاري (أحمد بن علي بن خاتمة الانصاري المريني الاندلسي (ت ٧٧٠هـ)): حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، د.ط، ١٩٧٢.
- ديوان يحيى الغزال: تحقيق: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دولة الامارات، ط ١، ١٩٨٢.
- شرح ديوان جرير: محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، د.ط، د.ت.
- شعر الطبيعة في الادب العربي: سيد نوفل، المطبعة العصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٤٥.
- الصومعة والشرفة الحمراء/ دراسة نقدية في شعر علي محمود طه: نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩.
- عيار الشعر: أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المناع، دار العلوم، الرياض، د.ط، ١٩٨٥.
- فصل المقال في شرح كتاب الامثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، دار الامانة، بيروت، د.ط، د.ت.
- مجمع الامثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧.
- المراثة الغزلية في الشعر العربي: د. عناد غزوان اسماعيل، مطبعة الزهراء، بغداد، ط ١، ١٩٧٤.
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: د. بكري الشيخ أمين، دار الشروق، ط ١، ١٩٧٢.
- معنى الشعر: هريبرت ريد، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.
- النقد والنقاد المعاصرون: محمد مندور، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- نهج البلاغة: شرح الامام محمد عبده، منشورات نوي القري، مطبعة أسوة، قم، ط ١، ١٤٢٧.
- الوصف في الشعر العربي: عبد العظيم قناوي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط ١، ١٩٤٩.
- رسائل الماجستير

